عرض موجز لأبرز الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، وما يستفاد من هذه الأحاديث

(1)

*بحث فى دفاع عن القراَن*

*إعداد أ/ نسمة حسن سيد*

*قسم التفسير وعلوم القراَن*

*كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية*

*شاه علم – ماليزيا*

*nesma.hassan@mediu.ws*

**خلاصة ـــ هذا البحث يبحث في عرض موجز لأبرز الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، وما يستفاد من هذه الأحاديث**

**الكلمات المفتاحية : القرآن ، كتاب الله ، الشعراء**

1. **المقدمة**

 **الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، سوف نتحدث في هذا المقال عن عرض موجز لأبرز الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، وما يستفاد من هذه الأحاديث**

1. **عنوان المقال**

**باب الأحرف السبعة:**

**ما برح أعداء القرآن يكيدون له يحاولون إطفاء نوره، وتشويه صورته،** {ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ} **[التوبة: 32]، وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون خاضوا فيه، واتبعوا ما تشابه منه** {ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ} **[آل عمران: 7]، اتبعوا ذلك بأفهام كليلة، وأبصار عليلة، ونظر مدخول فحرفوا الكلام عن مواضعه، وعزلوه عن سبله، ثم قضوا عليه بالتناقض والاستحالة والاختلاف، ولو كانوا ذهبوا إليه على حقيقته، لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسول الله  يحتج عليه بالقرآن، وهم: الفصحاء، والبلغاء، والخطباء، والشعراء، والمخصصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد، واللدد في الخصام مع اللب والنهى، وأصالة الرأي، ولم يحك الله تعالى عنهم، ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم انتقدوه من الجهة التي انتقده منها أولئك الطاعنون.**

**ولا جرم أن تعاد هذه الدعاوى، وتطور بصيغ أخرى متنوعة في كتابات المبشرين؛ حيث يدسونها في دراساتهم التي يسمونها زورًا بالبحث العلمي الموضوعي.**

**ومسألة الأحرف السبعة تعد من أكثر المجالات، التي لجوا فيها بزيفهم، وضلالهم، ولقد تعلق النصارى منذ القديم بهذه المسألة، وجعلوا التنوع الحاصل في الأحرف السبعة مساويًا ومماثلًا ومعادلًا لاختلاف الأناجيل عندهم، وقد رد الإمام ابن حزم -رحمه الله- على النصارى؛ حيث قال: أما قولهم: إننا مختلفون في قراءة كتابنا؛ فبعضنا يزيد حروفًا، وبعضنا يسقطها يقول ابن حزم: فليس هذا اختلافًا بل هو اتفاق منا صحيح؛ لأن تلك الحروف كلها مبلغ بنقل الكوافي إلى رسول الله ، فأي تلك الوجوه قرأنا فهي صحيحة، وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص، فبطل التعلق بهذا القصد، ولله الحمد.**

**وقد زاد الإمام القرافي هذا الرد المفحم تأكيدًا وتقريرًا؛ حيث قال: هيهات ما كل سوداء تمرة، ولا كل بيضاء شحمة، أنزل الله  كتابه العزيز على خير رسله بلغة قريش، وقبائل العرب مختلفة اللغات في الإمالة، والتفخيم، والمد، والقصر، والجهر، والإخفاء، وإعمال العوامل الناصبة، والرافعة، والجارة، فلو كلفوا كلهم النطق على لغة واحدة لشق عليهم ذلك، فسأل  ربه أن يذهب الحرج، وكان بالمؤمنين رءوفًا رحيمًا، فأنزلت القراءات لذلك، وكلها مروية عنه  متواترة، ونحن على ثقة في جميعها، وأنها عن الله تعالى وبإذنه متلقاة عن خير رسله فذهب اللبس، وحصل اليقين.**

**فالحاصل: أن اختلاف الأحرف السبعة ليس من قبيل الاضطراب، وعدم الثبات بل جميع ذلك حق ويقين، أعلمنا به الرسول الأمين  كما أن هذا الاختلاف هو اختلاف تنوع وليس اختلاف تضاد، وسيأتي تفصيل لذلك في هذا الباب بمشيئة الله وحوله وقوته.**

**بعد هذا التمهيد أتناول الحديث عن نقطتين رئيستين تتعلقان بقضية الأحرف السبعة:**

**النقطة الأولى: أتحدث فيها عن عرض موجز لأبرز الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف، وبيان ما يستفاد من هذه الأحاديث.**

**النقطة الثانية: عرض لكلام العلماء في بيان المراد بالأحرف السبعة.**

**أولًا: نزول القرآن على سبعة أحرف:**

**أنزل الله تعالى القرآن على نبيه  بلسان عربي مبين قال :** {ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ} **[يوسف: 2].**

**وكان ابتداء نزول القرآن على لسان قريش؛ إذ كانوا قوم النبي  وقد قال تعالى:** {ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ} **[إبراهيم: 4]، وكانوا كذلك أوسط العرب دارًا ولسانًا، فقد كانت تأتيهم وفود العرب في مواسم الحج، وكانت تقام الأسواق للفصاحة والبيان حول الحرم، وكانت العرب تتحاكم إلى قريش لفصاحتها، وحسن لغتها، ورقة ألسنتها، وكانوا إذا أتتهم الوفود تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم، وأصفى كلامهم؛ فصاروا بذلك أفصح العرب، عن أنس أن عثمان > قال للرهط القرشين الثلاثة: "إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش، فإنما نزل بلسانهم"، ففعلوا ذلك.**

**قال القاضي الباقلاني -رحمه الله-: ومعنى قول عثمان: "إنه أنزل بلسان هذا الحي من قريش" أي: معظمه وأكثره نزل بلغتها، ولما كانت الأمة التي أرسل إليه النبي  أمية، وفيهم من لا يقدر على غير لسان قومه، سأل النبي  جبريل، فأخبره أن القرآن نزل على سبعة أحرف، فكان ذلك تيسيرًا على المكلفين ليسهل عليهم تلاوة القرآن، وحفظه، والعمل به.**

**فعن أبي بن كعب > قال: ((لقي رسول الله  جبريل، فقال: يا جبريل إني بعثت إلى أمة أميين منهم العجوز، والشيخ الكبير، والغلام، والجارية، والرجل الذي لم يقرأ كتابًا قط، قال: يا محمد إن القرآن أنزل على سبعة أحرف)).**

**وقد ثبت: ((أن النبي  سأل الله التخفيف عن أمته في أوجه قراءة القرآن، فخفف الله عنهم بأمره للنبي  أن يقرئ أمته على سبعة أحرف)).**

**فعن أبي بن كعب >: ((أن رسول الله ، كان عند أضاة بني غفار، فأتاه جبريل # فقال: إن الله  يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرف قال -أي: النبي : أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم أتاه الثانية فقال: إن الله  يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على حرفين، قال: أسأل الله معافاته ومغفرته، إن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: إن الله  يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على ثلاثة أحرف، فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته، وإن أمتي لا تطيق ذلك، ثم جاءه الرابعة فقال: إن الله  يأمرك أن تقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرءوا عليه، فقد أصابوا)).**

**وقد أقرأ النبي  أصحابه بتلك الأحرف المنزلة عليه ، فكانوا يقرءون بها حتى أنكر بعضهم على بعض وجوهًا من القراءة، فأخبرهم  بأن القرآن أنزل على سبعة أحرف.**

**فعن عمر بن الخطاب > قال: "سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة "الفرقان" في حياة رسول الله ، فاستمعت لقراءته، فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله  فكدت أساوره في الصلاة، فتصبرت حتى سلم، فلببته بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة، التي سمعتك تقرأ بها؟ قال: أقرأنيها رسول الله ، فقلت: كذبت فإن رسول الله  قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله ، فقلت: إني سمعت هذا يقرأ بسورة "الفرقان" على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله : ((أرسله، اقرأ يا هشام))، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ بها، فقال رسول الله : ((كذلك أنزلت، ثم قال -أي: النبي-: اقرأ يا عمر)) فقرأت القراءة التي أقرأني، أي أن سيدنا عمر > قد قرأ بالقراءة، التي تعلمها من رسول الله ، فقال رسول الله : ((كذلك أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ما تيسر منه))".**

**وقد ثبت عن أبي بن كعب > أنه قال: ((كنت في المسجد، فدخل رجل بصلي، فقرأ قراءة أنكرتها عليه، ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه، فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعًا على رسول الله  فقلت: إن هذا قرأ قراءة أنكرتها عليه، ودخل آخر فقرأ سوى قراءة صاحبه، فأمرهما رسول الله ، فقرآ، فحسن النبي  شأنهما. فسقط في نفسي من التكذيب -أي: يخبر سيدنا أبي بن كعب يقول: وقع في نفسي شيء من التكذيب- فلما رأى رسول الله  ما قد غشيني ضرب في صدري، ففضت عرقًا، وكأنما أنظر إلى الله  فرقًا. فقال لي -أي: قال له النبي : يا أبي أُرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هون على أمتي، فرد إلي الثانية: اقرأه على حرفين، فرددت إليه أن هون على أمتي. فرد إلي الثالثة: اقرأه على سبعة أحرف، فلك بكل ردة ردتكها مسألة تسألنيها، فقلت: اللهم اغفر لأمتي، اللهم اغفر لأمتي، وأخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم #)).**

**وثبت عن ابن مسعود > قال: ((سمعت رجلًا قرأ آية، وسمعت النبي  يقرأ خلافها، فجئت به إلى النبي  فأخبرته فعرفت في وجهه الكراهية، وقال -أي: قال : كلاكما محسن، ولا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا)).**

**وثبت عن أبي هريرة > أن رسول الله  قال: ((نزل القرآن على سبعة أحرف: المراء في القرآن كفر، المراء في القرآن كفر، المراء في القرآن كفر -ثلاث مرات- فما عرفتم منه فاعملوا، وما جهلتم منه فردوه إلى عالمه)).**

**وثبت عن عمر بن العاص > أن رسول الله  قال: ((نزل القرآن على سبعة أحرف على أي حرف قرأتم فقد أصبتم فلا تتماروا فيه، فإن المراء فيه كفر)).**

**وقد روي نزول القرآن على سبعة أحرف عن نحو ثلاثين صحابيًّا، حتى ذهب أبو عبيد والحاكم والسيوطي إلى أن ذلك من المتواتر، فالحديث الوارد في نزول القرآن على سبعة أحرف ثابت ثبوتًا لا شك فيه، وهو دال على رحمة الله بهذه الأمة، ودال كذلك على تيسير الله  لتلاوة هذا القرآن، كما أخبر :**{ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ} **[القمر: 17].**

**المصادر والمراجع**

1. **السيوطي، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الإتقان في علوم القرآن) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م**
2. **الزركشي، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (البرهان في علوم القرآن) ، بيروت، نشر دار المعرفة، 2001م**
3. **الدجوي، يوسف أحمد نصر الدجوي، (الجواب المنيف في الرد على مدعي التحريف) ، القاهرة، مطبعة القاهرة، 1969م**
4. **الجزيري، محمد شوقي عبد الرحمن الجزيري، (أدلة اليقين في الرد على مطاعن المبشرين والملحدين) ،دار الإرشاد للطباعة والنشر، 1416هـ**
5. **أبي داود، ابن أبي داود، تحقيق: محب الدين واعظ، (المصاحف) ، دار البشائر الإسلامية، 2002م**
6. **الباقلاني، القاضي أبي بكر محمد الباقلاني، (نكت الانتصار لنقل القرآن) ، الإسكندرية، منشأة المعارف، 1971م**
7. **الزرقاني، محمد عبد العظيم الزرقاني، (مناهل العرفان في علوم القرآن) ، بيروت، دار الفكر، 1996م**
8. **أبو شهبة، محمد بن محمد أبو شهبة، (المدخل لدراسة القرآن الكريم) ، الرياض، نشر دار اللواء، 1987م**
9. **بن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن حزم، (الفصل في الملل والأهواء والنحل) ، بيروت، دار الجيل،1405هـ**
10. **أبو زهرة، محمد أبو زهرة، (المعجزة الكبرى القرآن) ، دار طيب للنشر، 2003م**
11. **مزروعة، حاتم محمد منصور مزروعة، (دعاوى تحريف القرآن الكريم) ، طبعة جامعة الأزهر، 2007م**
12. **الباقلاني، أبو بكر بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين حيدر، (إعجاز القرآن) ، مؤسسة الكتب الثقافية، 1991م**